المعالجة الاخراجية للفضاء التراثي مسرحيا
(مسرحية حمام بغدادي اختيارا)

حسام عبد الكريم عبود عودة
أ.م.د. حازم عبد المجيد اسماعيل
جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

(بحث مستل من رسالة ماجستير)

ملخص البحث

الفضاء المسرحي في العرض يشكل عنصراً جوهريا ومهما في احتواء كافة العناصر البصرية او السمعية بأشكالها و انواعها المتعددة اذ تأتي المعالجة الاخراجية لهذا الفضاء ضمن تنوع يخضع الى رؤيا المخرج المسرحي من هذا المنطلق اختار الباحث الفضاء التراثي وطبيعة المعالجة الاخراجية ليقف عند انواع تلك المعالجات ليوضح الية اشتغال هذا الفضاء التراثي المختار وضرورات اختياره الخاصة ومن هنا جاء رصد الباحث في دراسته لتعدد المعالجة الاخراجية وتنوعاتها من خلال صياغة السؤال التالي :(هل تمت معالجة الفضاء التراثي مسرحيا في العرض المسرحي حمام بغدادي ؟). وعليه فقد تضمن البحث ثلاثة مباحث جاء المبحث الاول الاطار المنهجي واشتمل على مشكلة البحث. والحاجة اليه واهميته فضلا عن هدف البحث الذي جاء بالصياغة التالية . (التعرف على المعالجة الاخراجية للفضاء التراثي وتحويله الى فضاء مسرحي). و انتقل الباحث الى بيان حدود البحث المكانية والزمانية وحدود الموضوع واختار اهم المصطلحات وعرفها اجرائياً بما يتلاءم ومعنى المصطلح الاستخدامي في متن البحث . اما المبحث الثاني فقد جاء بالاطار النظري وتمثل بالعنوان التالي (العرض المسرحي من الفضاء التقليدي الى الفضاء التراثي) وقد ختم الباحث المبحث الثاني بمجموعة من مؤشرات الاطار النظري و انتقل الى المبحث الثالث والذي يمثل الاجراءات وقام بتحليل نموذج عينة البحث (مسرحية حمام بغدادي) . واخيرا ثبت الباحث النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات مع ذكر اهم المصادر والمراجع التي استخدمها في البحث .

المبحث الاول
الاطار المنهجي

اولا : مشكلة البحث والحاجة اليها

يشكل الفضاء في المسرح عنصر جوهريا لاحتواء العلامات البصرية اذا تشكل صورة العرض المسرحي محتوى هذا الفضاء وعليه يتأخذ الفضاء اشكالا و انواعا متعددة من حالات التوظيف والمعالجات الإخراجية اذ يتميز كل شكل من اشكال الفضاء بخصائص للمضمون فيكون دالا عن خصوصيته . وبما ان تشكيل الفضاء المسرحي مرتبطا بالتقنيات ومعالجاتها الإخراجية فهذا يعني تأثيره برؤيا المخرج وتشكل عناصر الفضاء بعده صورة ماديه تشكيليه تميز حيز المكان ليتحول عن طريق التوظيف الى مساحة لتواصل والتأثير بين العرض والمتلقي .ان الفضاء التراثي هو معطى فني ينتمي الى مرجعيات معماريه تمثل اماكن مختلفة من التراث لتعكس العادات والتقاليد والسلوك لمجتمع ما ولفترة زمنية ماضيه هذا الفضاء يتحول بحكم التوظيف الفني للمعالجات الإخراجية من مكان ذا صلة تأريخيه استخداميه اجتماعيه الى فضاء مسرحي يعبر عن رؤيا المخرج .لقد مر المسرح في توظيفيه للفضاء بهذا التحول من الاستخدام اليومي البيئي الى المعالجة الفنية استخدام يرتبط بفاعلية الفضاء الاجتماعية و انتمائه المرجعي كما في العرض المسرحي الاغريقي الذي وظف المكان الديني الاحتفالي وجعل منه فضاء مسرحيا للعرض . ان اول معالجة تجرد الفضاء من ابعاده المعمارية ومضامينه الاجتماعية الاستعمالية اليومية وتحوله ضمن المعالجة الاخراجية الى فضاء ليعبر عن مضمون العرض المسرحي المرتبط برؤيا المخرج . ومن خلال متابعة الباحث للمنجز المسرحي العراقي الذي تعامل مع المعالجات الاخراجية للفضاء التراثية

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

وخاصة البيوت التراثية القديمة في مدينة البصرة , فصاغ الباحث مشكلة بحثه بالسؤال التالي .(هل تمت معالجة الفضاء التراثي مسرحيا في العرض المسرحي حمام بغدادي ؟)

ثانيا : اهمية البحث

تكمن اهمية البحث بما يلي : انه يفيد الباحثين والدارسين والعاملين في مجال المسرح ويعرفهم على طبيعة العلاقة بين الفضاء التراثي في العرض المسرحي واشتغال المعالجة الاخراجية .

ثالثا : هدف البحث : التعرف على المعالجة الاخراجية للفضاء التراثي وتحويله الى فضاء مسرحي

رابعا : حدود البحث

- المعالجة

اولا : التعريف اللغوي // وتعني " المزاولة والممارسة والمثابرة "[1] . وذكر تعريف المعالجة في كتاب لسان العرب المحيط " معالجة اسم , وهي مصدر عالج , الجمع معالجات والمعالجة للمواد بمعنى تحليلها وسيرها "[2]

ثانيا : التعريف الاصطلاحي // يعرفها مجدي وهبة وكمال المهندس " هي مرحلة متطورة من مراحل البناء الدرامي يقوم المخرج او الكاتب السينمائي بمهمة الاعداد الفني للخلاصة او الرواية او المسرحية التي يراد تحويلها وذلك يعتمد على الصورة المرتبة كأداة تفسير من حيث تتابع المشاهد والمواقف وتوضيح الاحداث ورسم الشخصيات "[3] . كما تعرف المعالجة " هي انشاء علاقات ابداعية بين وسائل فنية رئيسية وثانوية من جهة عناصر البنية الادبية من جهة اخرى "[4]

ثالثا : التعريف الاجرائي // المعالجات الاخراجية : يمكننا تعريف المعالجات الاخراجية المرتبطة بموضوع البحث الخاص بالفضاء التراثي وهي ممارسات تنظيرية وتجريبية للمخرج في التفسير والتحليل والتأويل بما يوظف عناصر العرض المسرحي وهي تشتغل ضمن رؤية المخرج انطلاقا من تعامله ومعالجته للأمكنة ضمن المرجعيات التراثية واندماج الرؤية الاخراجية التي تسعى للتعامل مع الفضاء التراثي فنيا ومسرحيا

- الفضاء التراثي

اولا : التعريف اللغوي // يعرف الفضاء لغويا هو " المكان الواسع وان الفضاء في اللغة العربية ايضا يعني الاتساع والانتهاء ويفضي كل شيء اي يصير وكذا في النهاية "[5] . وكما ورد تعريفه في المعجم الوسيط ," (فضا) فضاء , وفضوا : اتسع .. و افضى المكان فضا , وفلان خرج الى الفضاء . ويقال هذا الكلام يفضي الى كذا من النتائج . و(الفضاء) ما اتسع من الارض , والخالي من الارض ومن الدار ما اتسع من الارض امها . وما بيم الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها الا الله "[6]

ثانيا : التعريف الاصطلاحي // الفضاء : هو " المكان وهو الموضوع أو الحيز هو وجود مادي يمكن إدراكه بالحواس "[7] ويشمل هذا المكان حيزين منتقلين هما " حيز اللعب الذي يتم فيه الأداء و حيز المتفرج وهو مكان المتفرجين ووجود هذين الحيزين هو ما يميز العرض المسرحي "[8] . ورد مفهوم الفضاء في (موسوعة لالاند) على انه " مرادفا الى : مكان ,مجال , مدى , وهو وسط مثالي , متميز بظاهرة اجزائها , تتمركز فيه مداركنا وتاليا يتضمن كل الفضاءات المتناهية"[9] اما التراث فيعرف في اللغة :"هو الارث وما ينقل من عادات وتقاليد وعلوم وادأب ويستخدمونها من جيل الى جيل اخر "[10]

ثالثا : التعريف الاجرائي // يعرف الفضاء التراثي اجرائيا : هو فضاء يمثل حيز من الاستخدامات الاجتماعية والبشرية والذي ينتمي في تقاليده وأعرفه إلى مرجعيات معمارية تاريخية تمثل زمان ومكان معينين وتعكس السلوك الاجتماعي للبشر.

المبحث الثاني

الاطار النظري

المبحث الأول : العرض المسرحي من الفضاء التقليدي الى الفضاء التراثي

عبر تطور مفهوم الفضاء في العرض المسرحي والذي يعني " تعبير يستخدم للدلالة على أي موضوع يقدم (صالة او ساحة أو شارع)، أي مكان المسرحي بعلاقته بمكان أوسع هو المدينة أو القرية أو الكنيسة أو المعمل "[11] . وعليه فإن هذا المفهوم مركب لوجود زمانين و مكانين الزمان اليومي الاعتيادي والزمان الدرامي الذي يمثل العرض المسرحي ومكان اجتماعية يمثل المتصل في الواقع والحياة الاجتماعية ومكان يمثل العرض المسرحي .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

اقسام الفضاء المسرحي

- الفضاء النصي
- الفضاء اللعبي
- فضاء التلقي

ان الفضاء النصي هو فضاء رسمه الكاتب المسرحي في نصه الأدبي وتكمن اهمية هذا الفضاء في تدخل الكاتب المسرحي في إنشاء مجموعة من الاشارات والمعلومات و الملاحظات الذي يسمي هذا النص الثانوي الذي يسرد فيه المؤلف خطابه يمثل الفضاء النصي . " إن العلاقة ما بين الخطاب الدرامي والنص الثانوي علاقة تواري وظهور، و بشكل عام كلما كان الحوار تداولي للشخصيات الدرامية غنيا بالصور والاستعارات كلما قل تدخل المؤلف وقصر طول نصه الثانوي الذي يهدف منه الى بناء الفضاء الدرامي " [12] . ومن هذا المنطلق يتبين لنا الفرق الجوهري بين المسرح الو اقعي الذي تكثر فيه الارشادات ومسرح شكسبير الذي يركز على الحوار التداولي الشخصيات الدرامية ، بمعنى انه في المسرح الو اقعي تزداد نسبة النص الثانوي وتقل نسبة النص الأصلي في حين أن المسرحيات الشكسبيرية على سبيل المثال يزداد فيها النص الحواري وتقل فيها الإشارات. اما الفضاء اللعبي ويسمى أيضا " فضاء الحركة او فضاء التمثيل وهو الفضاء الذي يرسم الممثل بحركته وصوته في حيز اللعب وهذا الفضاء فضاء متحرك سريع التغيير لا يتحدد بحدود[13] وحركة هذا الفضاء تأتي من خلال حركة الممثل الإنسان في فضاء يرسم صورة الفعل على خشبة المسرح ويمكن أن يجمع بشكله ومعماريه ليته مكان التمثيل والمتفرجين . اما الفضاء الثالث فهو فضاء التلقي انه فضاء يجمع الكل المكان الافتراضي لنص الكاتب والممثل المتحرك وعناصر السينوغر افيا الحاضرة مع المتلقي ، فهو فضاء يحوي الجميع ويحقق في لحظة الاتصال الوجودي المادي للممثل الإنسان على خشبة المسرح والمتلقي الإنسان في صالة العرض . فالمسرح بهذا المعنى المتعدد لفضاءاته يمتلك وظيفة ارتجاعية " وتعني أن المتفرج يتعرف من خلالها على العالم المصور أمامه ويقارنه بما يعرف في الو اقع ، وهذه العلاقة بين العالم الو اقعي الذي ينتمي اليه المتفرج وبين العالم المتخيل المصور على خشبة المسرح محكوم بالتعامل مع الخشبة في العرض وبالعلاقة بين الصالة والخشبة " [14] . لقد كانت العمارة في تاريخ المسرح عند الغرب علاقة تكشف عن تحولات الفضاء المسرحي بعده الفراغ الذي يحيط بالعناصر المادية للعرض المسرحي اذ جاءت هذه التحولات لتكشف عن علاقة الفضاء بالعمارة من خلال القواعد التي تتحكم في بناء وتوظيف عناصر العرض البصرية في الفضاء المسرحي . ففي المسرح الإغريقي كان الفضاء ينتمي إلى مرجعات دينيه طقسية اعطيت للتشكيل الهندسي معاني في احتواء ما موجود من علاقات بصرية تؤكد على مرجعيات مرتبطة بتراث وثقافة الإغريق وهي مرجعيات تاريخية واجتماعية و اقتصادية ودينية " إن أهم عنصر معماري في المسرح الإغريقي القديم كان ذا طابع ديني وكان هذا ممثلا في مذبح الإلهة ديونسوس وهذا المذبح كانت تحيطه دائرة واسعة تسمى (الأوركسترا) حيث يؤدي الممثلين ادوارهم داخلها"[15] . وعليه يعتبر هذا الفضاء ببنائه التشكيلي واحتوائها في المكان الديني الطقسي هو فضاء تراثي جاء من تقاليد وأعرف دينية تمثلها الحضارة الإغريقية. ومن بين انواع المسارح التي تنوع فيها الفضاء و انتمى بتقاليده التراثية ، هي نماذج معمارية للمسرح في القرون الوسطى مرجعياتها ترتبط بالبعد التراثي لعادات وتقاليد المجتمع آنا ذاك والذي تهيمن عليه الرؤية الدينية المسيحية ، هذه الاشكال من المسارح يمكن وصفها :" الأول - مسرح المصطبة المؤقت للفرق تمثيلية الجوالة ، والثاني - المسارح المتصلة المستخدمة في مسرحيات الاسرار والمعجزات ، والثالث - مسارح العربات المستخدمة في تقديم مسرحيات الاسرار "[16] . أنا التحولات التي حدثت في مجال استخدام الفضاء ضمن تنوعات مسرح القرون الوسطى تأكد شكل العرض و تنوعاته وذلك باعتبار إن الفضاء المسرحي هو الحاوي التي رسمت فيه تشكيلات العرض لتعلن عن مضامينها . وهذه الفضاءات المتعددة تستند إلى توضيح نمو طريق المسرح في ذلك الوقت وهو طريق يعبر عن تحولات المضامين من المسرح الجوال إلى المسرح الطقسي الديني و فضاءات الملوك والأمراء وخروج المسرح من الكنيسة . أن التحول الحاسم في توظيف الفضاء جاء من خلال تحقيق الإيهام المسرحي الذي برز ضمن صالات المسرح المشيدة (مسرح العلبة الايطالي) في هذا المسرح تم الفصل بين الفضاء اللعبي وفضاء التلقي و خلق حالة من الأيهام ظهرت الو اقعية وطبيعية و ساهمت في عملية تجسيد المكان الو اقعي بكافة أبعادها في فضاء العرض " فالأيهام بالو اقع مصطلح يرجع تداوله لفترة الو اقعية والطبيعية ويحاول إيجاد شكل مسرحي او بنية مطابقة أو ممسرحة عن الو اقع نفسه والشخصيات، ويعتمد على خداع المشاهد عن طريق خلق الجو العام " [17] . أن معمار صالات العرض المغلقة لن يفتح المجال أمام المخرجين المسرحية في توظيف المكان بمعناه التراثي ولكنهم حرصوا على تقديم عروض مسرحية تؤكد على تصوير المكان بأبعاده الطبيعية ،ان مناهضة الو اقعية جاءت في بدايات ظهور المخرج وتطور مفهومه التخصصي مما أبعد النظرة التقليدية إلى الفضاء المسرحي وبدا التحول باتجاه

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

استخدامات مغيرة الديكور والإضاءة كما ظهر مفهوم السينوغرافيا لقد " صار التعامل مع الفضاء باعتبارها عنصراً مركباً وفضاء تستخدم كافة أبعاده بما في ذلك الصالة ونتيجة لذلك تغيرت النظرة إلى معطيات المكان الموجود في النص وشكل تصويرها في العرض والعلاقة بين الخشبة والصالة" [18] انه تحول من صلاة العرض المغلقة إلى البحث عن بيئة جديدة العرض المسرحي. بيئات شكل فيه الفضاء التراثي عنصراً اساسياً في الاختيار. جاء مفهوم إعادة النظر في العلاقة بين الفضاء والمتفرج من منطلق الابتعاد عن العمارة المشيدة والعمل على تشكيل فضاء شامل يمثل حيز. من التحولات إمكانية إلى عرض أو مشاهدة أو فرجة من هنا تحول الفضاء المسرحي من البعد التقليدي في (العلبة الايطالي) الى معطيات فضاء جديدة تمثل المعمل او الحديقة او الملعب او المخزن او البيت انها اماكن تمثل في بعدها المرجعي تقاليد واعراف مرتبطة بالتراث انها فعالية للمشاركة والتفاعل الذي يفرضه الفضاء التراثي الجديد على المتفرج . ان الصورة التي تشكل الفضاء التراثي ترجع في تفسيرها وتحليلها إلى الفنون المساحية التي تتكون من ثلاث أبعاد يضاف إليها بعد رابع يمثل الزمن الذي يقوم هذا الفضاء على الانطلاق من فعل تأثيث المكان الشامل العام الذي يمثل فضاء التلقي والذي يمثل الفراغ " ان النقطة خلقت فراغاً حولها يكملها ذلك لأنه حاصل جمع هذه النقطة مع الفراغ المحيط بها والذي يمثلان المساحة الاصلية في مجال الادراك البصري وفقد صار وعاء يحمل شكلين احدهما موجب هو النقطة والاخر سالب هو الفراغ غير انه كمية تلعب دور نشيطا في مجال الادراك البصري " [19] ما بين العنصر الموجب و العنصر السالب يبرز الفراغ باعتباره عنصراً تشكيليا مهما اذ يعرفه باتريس بأفيس " الحيز الذي تتحرك فيه الأجسام الصلبة دون أن تتلف او تدمر وتحافظ على شكلها من خلاله"[20] . وهنا تظهر علاقة جديدة ما بين الشكل والفراغ ضمن تشكيل فضائي بالعرض وعندما نغير اوضاع الاشكال ضمن العلاقات الفضائية تتغير الدلالة والمعنى لطبيعة الفضاء المسرحي " فالفضاء المسرحي يجهز لاطار العام ويجهز الإطار العام فهو ميال إلى احتواء وصهر العناصر الظاهرة فوق السطح الحين يختلف الفضاء اللعبة فهو يتوسع ويملأ محيط الفضاء على الأقل عندما يستعمل بشكل جيد " [21]. من هذا المنطلق نكتشف أن الفضاء المسرحي ليس تشكيلا هندسيا مجرداً بل هو مكان حامل لرموز وعلامات معرفية وحسية وذهنية ترتبط بمنظور الفضاء التراثي و تاريخ ماضي لبنية المقال الاستعمال و بيئته المكانية لتتحول في بنية العرض الى تشكيل ذا معنى محدد ومعلوم للفضاء المسرحي التراثي . فيتعامل المخرج المسرحي في المعالجة التي تمثل المستوى الأول مع الفضاء التراثي بطريقة يجرد فيها الفضاء من أبعاده المعمارية التراثية المرتبطة في الاستعمال اليومي ويحولها في معالجتها الإخراجية إلى إطار الصورة وتشكيلها المرتبط بتجربته الخاصة بعيدا عن مرجعيات المكان الاجتماعية ، إن المخرج " يختار في عملية التجسيد الخارجي اداة يستمتع هو بالعمل فيها ، الألوان القماش والأوزان الشعرية ، الآلات الموسيقية ، الكائنات البشرية . وهكذا يشكل اداته إلى درجة أن تنسج في تجسيد تجربته واعادة انتاجها " [22] . اما المستوى الثاني من المعالجات الإخراجية الفضاء التراثي فهي محاولة هيمنة الشكل المعماري للمكان إلى طبيعة المعالجة الخارجية بمعنى أن المخرج يحافظ على معمارية المكان ويدخل في تفاعل مع معطياته فيصبح المكان الشامل العام هو الإطار الذي يتحرك في هيمنته على فضاء العرض وبذلك يوظف ثقافته العامة لإنتاج عرض مسرحي انطلق من هذا المكان التراثي " ولكي يتوصل المخرج الى الوفاء بهذا الالتزام ، وبتلك المستويات الجسيمة جعل المؤلف ، والفنانين والجمهور لابد ان يكون اولاً ذا ثقافة واسعة و متعددة الجوانب ولابد أن يكون ثانيا مبدعاً " [32] اما المستوى الثالث من تعددية معالج الفضاء التراثي في المسرح فهي تنطلق من إيجاد معادل تشكيلي موضوعي ما بين محتوى المكان التراثي والمعمارية التقليدية (بيت ،كنيسة ، ساحة عامة) وبين معالجات المخرج المرتبطة بتفعيل تحويل المكان إلى فضاء فني مسرحي .وهذا يعني أن البحث عن لغة مسرحية تشكيلية تعبيرية تفرضها المعالجة لتحقق هذا التوافق بين المكان والفضاء رغم إشكالية استخدام المصطلح الا أننا ندرس هذه الازدواجية ما بين معمارية المكان و إنشائية الفضاء التراثي وأن نحدد عبر هذه الإشكالية معنى الفضاء المسرحي الذي يعني باللغة " الفرنسية Espace. وبالإنكليزية space وهي تطلق على المكان الذي يطرحه النص ويقوم القارئ بتشكيله بخياله ، وعلى المكان الذي نراه على الخشبة ويدور فيه الحدث وتتحرك فيه الشخصيات " [24] . إن عمليات المزاوجة ما بين مرجعية المكان والفضاء المسرحي المبتكر هي عملية في صميم المعالجات المتعددة للعرض المسرحي الذي يحوي بتشكيلاته الفنية الفضاء التراثي وهذا التصميم يرتكز على مرجعيات المخرج واستخدامه للمكان عبر قراءته للنص ومحاولة تحويلة من صيغته الادبية الى صيغته المرئية ليحقق بهذا التزاوج والتفاعل قراءة مسرحية تحمل في دلالتها الدرامية .

مؤشرات الاطار النظري

١. للتراث قيمة معنوية يمثل وثيقة تاريخية لحياة الانسان سواء كان هذا التراث شفاهيا او مكتوباً اذ ينتقل من فعل التدوين والرواية الى فعل التأثير والاستخدام الاني .

٢. الفضاء التراثي يمتلك ابعاد اجتماعية انسانية ليمثل بمكان المدينة ، ويتحول في العرض المسرحي الى فضاء فني جمالي .

٣. معالجة الفضاء التراثي للعرض المسرحي لها ثلاث منطلقات :

- المعالجة الاخراجية تهيمن على اشكال الفضاء
- لفضاء يهيمن على المعالجة الاخراجية
- تتوازن في التفاعل المعالجة الاخراجية مع معمار الفضاء التراثي لتنتج روية اخراجية جديدة تعتمد على التزاوج بين المستويين.

المبحث الثالث

الاجراءات

تحليل العينة

نموذج العينة // (عنوان المسرحية) : صفرطاس // (نص معد عن مسرحية حمام بغدادي)

المؤلف : جواد الاسدي

المخرج حليم هاتف

سنة العرض : ٢٠١٢

ملاحظة : تم عرض هذه المسرحية في مدينة البصرة عام ٢٠١٢ وهي من انتاج نقابة الفنانين العراقيين فرع الديوانية .

المستوى الاول : نص المؤلف ما بين حكاية المسرحية والفضاء النصي .

الكاتب جواد الاسدي في نصه المسرحي الثانوي وصف المكان مبيناً انه حمام بغدادي يمثل في خطوطه و ابعاده التشكيلية مكان يستخدم في العرف الاجتماعي للسباحة جاءت في تفاصيل هذا النص المعماري بمجموعة من المتغيرات التي تدل على طبيعة المكان إكسسوارتشير بمحتواها السردي في النص الثانوي الى علامات للمكان شراشف ومناشف للتغطية والسباحة مياه ساخنه بخار يملأ المكان طوس عراقية تدل على الدلالة التراثية تملأ بالماء واجساد عارية وكثيرا من المفردات الدقيقة التي جاء بها فضاء النص المسرحي ليكشف عن موضوعة للعلاقات الاجتماعية مصدرها الهم بين اخرين قد فرقتهم او ابعدتهم الحرب وتناقضات الحياة فالتقوا فجئتً في هذا المكان ليعبروا عن همهم الداخلي . المكان ينتمي بمرجعيات الى مكان اجتماعي يلتقون فيه الناس لغرض الاستحمام بطريقة صحية وهو جزء من تراث العراقيين في اغلب المحافظات استثمره المؤلف لأنه دلالة على مكان التطهير وغسل الذنوب ولقاء للنقاء عبد تؤيدان وتفسيرات المؤلف التي جاءت في النص سواء باختيار النص الثانوي وهو يشرح المكان او بالإشارات الى بعض المفردات التي تمثل و اقع هذا المكان التراثي موضوع العرض سلط الضوء على لقاء الاحبة الذين مروا بمخاطر القتل والدمار والموت وقطع الرؤوس على الهوية انها صورة مسرحية من مأساة الطائفية بعد ٢٠٠٣ احالها المؤلف جواد الاسدي بلغة مسرحية مكثفة دالة متنوعة عن تصوراته والمه العراقي في نص يكشف عن اصالة الشخصيات وارتباطها بالو اقع الذي نعيش عبر سفرات برية الى سورية او عمان ولقاء في شارع الموت مع الموت هكذا جاء مفهوم النص بموضوعه ومكان التراث النصي المفترض (الحمام)

المستوى الثاني : معالجة المخرج للفضاء النصي بين التقليد والمجاوزة

جاءت محاولات التصدي لنص جواد الاسدي من قبل المخرج حليم هاتف لتمثل قراءة تفسيرية للنص على مستوى الرؤية وهذا التفسير وضع المخرج امام محاولات اكتشاف الفكرة الفلسفية كما جاءت في النص ليبني عليها مفرداته في التعبير الفني مرتبطة بمرجعيات النص ذاته وهذا يؤدي الى القول ان المخرج هنا استند بل استعان بشكل كامل على النص بمفرداته اللغوية وبعلامات المادية كي يحيل الفضاء النصي عبر توظيفه وتحويله الى عرض مجسد لهذا بدء بقراءة مفردات الحمام الذي يمثل تراثاً مادياً لهذا المكان لم يحاول المخرج ان يتدخل او يتداخل مع النص بهدف المغايرة بل يحاول ان يخلق وفات بين الرؤيتين رؤية النص ببعدها المكاني والزماني والافتراضي اولا ورؤية المخرج التجسيدية للمكان التراثي ثانياً اذا جاء جاءت حقيقة التجسيد في العرض المسرحي تشمل فكرة النص وتو افقها مع فكرة العرض لتعالج محتوى ما طرحه المؤلف وجسده المخرج في عرضه .

المستوى الثالث : المعالجة الاخراجية لفضاء العرض التراثي

اختار المخرج حليم هاتف مكان حيادي يمثل في ذاكرتنا جميعا وذاكرة المشاهدين بيتاً تراثياً قد استخدم عبر مراحل تاريخية معينه من تأريخ البصرة بيتاً للشيخ خزعل اي بمعني ان هنالك ممارسات اجتماعية قد احتواها هذا المعمار عبد تأريخه ، كان الاختيار يحمل مكوناته المعمارية نوع من التو افق ما بين معمارية البيت الحالي ومعمار الحمام سواء بالأرضية المفروشة من الطابوق او بالأبواب المتعددة المطلة على الجو انب او بالأعمدة الطابقية او الخشب الموجود في مناطق معينه من البناء او بفضاء الشرفة من هنا دخلت رؤيا حليم. هاتف من اجل معالجة المكان فأحال البيت الى حمام وبهذه الاحالة غيرة دلالة الوظيفة فأصبح هذا الفضاء التراثي جزءاً اساسياً من البنية المعمارية للمكان التراثي الذي يمتلك مرجعية مع فضاء النص احظر هاتف مفردات العرض السينوغرافي وبدء يؤثثه تأثيثاً دلالي ليرمز الى ان المكان هو الحمام وبالتالي فقد اخذ من هذا التحول صفة جديدة للمعالجة انطلقت من خلالها لبناء الحركة وتنظيم الجانب الحسي عند الممثل وحدد في ذات الوقت موقع المتلقي وهو يشاهد بانوراما الموت والقتل في فضاء تراثي يمثل الحمام وما بين هيمنة المكان واضافات المخرج في المعالجة توفرت قاعدة للتوازن بين الماكن وبيئته الاجتماعية القديمة والفضاء وبيئته المسرحية الجديدة من خلال صورة بصرية كشفت عن هذا التداخل . الابواب باقية من معمارية البيت كما الطابوق ولونه جزءاً ينتمي الى المعمار التقليدي القديم للبيت . قطع النايلون التي تخفي الممثلين بشفافية وهي نازلة من اعلى السقف مفردة سينوغر افيا مضافة من معالجة المخرج للمكان . ارضية مليئة بالماء . احواض للسباحة . حنفيات موزعة على احواضها هي دلالات تؤكد فعل التوازن بين المعمار التقليدي والفضاء التراثي . ان تغيير تسمية العرض من حمام بغداد الى سفر طاس جاء عبر معالجة مادية للمفردات المستخدمة في العرض (طاسة ، سطل ، منشفة ، غطاء الحمام) كل هذه المفردات وباستخدامها الدقيق والمعبر عبر تعددية المعنى يؤكدان التسمية اتاحة للمتلقي ان تقرب العرب من ذهنه بعداً عن بغداد وقريبة من العراق كله .

النتائج ومناقشتها

1- ان المعالجة الاخراجية للفضاء المسرحي التراثي تتنوع وتتعدد على وفق الرؤيا الاخراجية التي يتبناها المخرج ويتشكل في ضوء فلسفتها الفضاء بتوظيف تراثي واضح .

2- الفضاء ولنصي لمسرحية صفر طاس اعتمد على اختيار مكان يمثل ثقافة اجتماعيه تراثيه لعكس ممارسة الناس في منطقة عراقية ، هذا الفضاء وتميل الحمام البغدادي .

3- حقق المخرج في مسرحية صفر طاس تو افق وتوازن في المعالجة والتوظيف ما بين المكان المختار (بيت تراثي) وبين الفضاء التراثي للعرض . وخلقت هذه الموازنة معالجة تو افقية للفضاء .

الاستنتاجات

١- شكل الفضاء النصي انطلاقة مرجعية لبناء معالجة الفضاء التراثي في العرض المسرحي .

٢- معالجة الفضاء التراثي للعرض المسرحي تعددت في طرق تفسيرها الفنية بما يتلاءم واستخدام المكان المختار من جهة ورؤيا المخرج من جهة اخرى .

٣- معالجة الفضاء التراثي اعطت اهمية لحضور المكان بمعناه الاجتماعي مع اضافات تو افقية تؤكد التوازن يطرحها المخرج من اجل تعزيز معمارية المكان في الاختيار والرؤيا والتفسير.

٤- المعالجة الاخرى الفضاء التراثي اهتمت برؤية المخرج وازاحة طبيعة المكان المعماري المختار عبر تشكيل فني بصري سينوغرافي يمثل معالجة المخرج لفضاء العرض التراثي

٥- المكان ومعماريته التراثية تأخذ دوراً مهما وفاعلا في معالج المخرج الذي يسعى لإظهار طبيعة هذا المكان الاجتماعية بما يتو افق مع البعد التراثي .

التوصيات

يوصي الباحث بتأكيد المقترحات التالية .

البحث عن بيئات جديدة للعرض المسرحي بعيدا عن مسرح العلبة الايطالي. بهدف تعميق التجريب على الفضاء .

المقترحات :

يقترح الباحث دراسة العنوان التالي :. اشكالية توظيف سينوغر افيا الفضاء التراثي في العرض المسرحي العراقي

الهوامش

1. ابراهيم مصطفى واخرون . المعجم الوسيط , ج1, ط1(بيروت : احياء التراث العربي للطباعة والنشر 2008) ص511
2. حمد بن كرم بن منظور. لسان العرب المحيط , ج2(بيروت : دار لسان العرب , ب ت) ص 327
3. مجدي وهبة واخرون . معجم المصطلحات العربية للغة والادب , ط1 (بيروت : مكتبة البناية للنشر , 1979) ص204
4. ابي عبدالرحمن الفراهيدي . كتاب العين ج7 (بغداد : دار الرشيد ، 1981) ص 63 .
5. ابراهيم مصطفى واخرون . المصدر السابق لا, ص 639-694
6. ماري الياس ، حنان قصاب . المعجم المسرحي ط2 (بيروت : مكتبة لبنان 2006) ص473
7. المصدر نفسة , 473
8. اندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية , تعريب : خليلي احمد خليل , مج (بيروت : عويديات للنشر والطباعة , 2008) ص623
9. إبراهيم مصطفى واخرون : المصدر السابق , ص111
10. ماري الياس وحنان قصاب . المصدر السابق , ص339
11. اكرم اليوسف : الفضاء المسرحي ، دراسة سيميائية (المغرب : دار مشرق ،2000) ص 78.
12. ماري الياس وحنان قصاب ، المصدر السابق ، ص 340 .
13. المصدر نفسة ، ص 453 .
14. فرانك م . هوايتنج . المدخل الى الفنون المسرحية ، ترجمة كمال يوسف واخرون (القاهرة : دار المعرفة 1970) ص226.
15. المصدر نفسة ، ص229 .
16. حسين التكمجي . نظريات الاخراج : دراسة في الملامح الاساسية لنظرية الاخراج (بغداد: دار المصادر , 2011) ص 150.149
17. ماري لياس و حنان قصاب . المصدر السابق , ص 475
18. فرج عبو . علم عناصر الفن ط1 (يغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1982) ص294.
19. باتريس بافيس . الفضاء في المسرح ، ترجوة محمد سيف ، مجلة الاقلام (بغداد) الععد الثاني شباط 1990، ض56
20. عبدالكريم عبود . الحركة على المسرح بين الدللات النظرية والرؤيا التطبيقية (لبنان : منشورات ضفاف ،2014) ص 46.
21. ماريان جالاوي . دور المخرج في المسرح ، ترجمة لويس بقطر (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970) ص21.
22. سعد اردش . المخرج في المسرح المعاصر (الكويت : سلسلة عالم المعرفة العدد " 19" 1979) ،ص 65.
23. اكرم اليوسف . المصدر السابق ، ص 2

قائمة المصادروالمراجع

1. ابن منظور (حمد بن كرم) . لسان العرب المحيط , ج2(بيروت : دار لسان العرب , ب ت)
2. اردش (سعد) . المخرج في المسرح المعاصر (الكويت : سلسلة عالم المعرفة العدد " 19" 1979)
3. بافيس(باتريس) . الفضاء في المسرح ، ترجوة محمد سيف ، مجلة الاقلام (بغداد) الععد الثاني شباط 1990
4. التكمجي (حسين) . نظريات الاخراج : دراسة في الملامح الاساسية لنظرية الاخراج (بغداد: دار المصادر , 2011)
5. جالاوي (ماريان) . دور المخرج في المسرح ، ترجمة لويس بقطر (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970)
6. عبدالرحمن ابي الفراهيدي . كتاب العين ج7 (بغداد : دار الرشيد ، 1981)
7. عبو فرج . علم عناصر الفن ط1 (يغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1982)
8. عبود عبدالكريم . الحركة على المسرح بين الدللات النظرية والرؤيا التطبيقية (لبنان : منشورات ضفاف ،2014)
9. **لالاند (اندريه) موسوعة لالاند الفلسفية , تعريب : خليلي احمد خليل , مج (بيروت : عويديات للنشر والطباعة , 2008)**
10. **مصطفى (ابراهيم) واخرون . المعجم الوسيط , ج1, ط1(بيروت : احياء التراث العربي للطباعة والنشر2008)**
11. **هو ايتنج فر انك م .. المدخل الى الفنون المسرحية ، ترجمة كمال يوسف واخرون (القاهرة : دار المعرفة 1970)**
12. **وهبة (مجدي) واخرون . معجم المصطلحات العربية للغة والادب , ط1 (بيروت : مكتبة البناية للنشر, 1979)**
13. **الياس (ماري) ، واخرون . المعجم المسرحي ط2 (بيروت : مكتبة لبنان 2006)**
14. **اليوسف (اكرم).الفضاء المسرحي ، دراسة سيميائية (المغرب : دار مشرق ،2000)**